Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكان كثير من أهل المدينة أتوا حول داره ليذبوا عنه، فأمرهم بالانصراف، فانصرفوا إلا قليلا منهم: الحسن بن علي، وابن عباس، وابن الزبير، ومحمد بن طلحة. وكان عثمان رضي الله عنه يكره جداً أن يحدث قتال بالمدينة في زمنه، فكان يتباعد عنه بقدر ما أمكنه حتى كان ينهي أهل بيته عن تجريد السلاح، وكان يطاول الثوار، ويكثر لهم من الخطب ويرسل إليهم علي بن أبي طالب المرة بعد المرة يعدهم بالرضوخ إلى مطالبهم وهم لا يزدجرون بل كلما سد عليهم باباً من أبواب الفتن فتحوا غيره، فمنعوا الماء عن خليفة المسلمين، فجاءهم علي بالغلس[1] فقال: «يا أيها الناس إن الذي تفعلون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين، فلا تقطعوا عنه الماء، ولا المادة فإن الروم وفارس لتأسر فتطعم وتسقي، فقالوا: لا والله ولا نعمة عين. فانصرف وجاءت أم المؤمنين حبيبة بنت أبي سفيان مشتملة على إداوة فضربوا وجه بغلتها، فقالت: إن وصايا بني أمية عند هذا الرجل، فأحببت أن أسأله عنها لئلا تهلك أموال الأيتام والأرامل، فقالوا: كاذبة وقطعوا حبل بغلتها بالسيف فنفرت وكادت أم المؤمنين تسقط عنها، فتلقاها الناس وذهبوا بها إلى بيتها، ثم أشرف عثمان على الناس بعد منع الماء عنه، فقال: أنشدكم الله هل تعلمون أني اشتريت بئر رومة بمالي، ليستعذب بها، فجعلت رشائي فيها كرجل من المسلمين قالوا: نعم. قال: فلمَ تمنعوني أن أشرب حتى أفطر على ماء البحر؟ ثم قال: أنشدكم الله هل تعلمون أني اشتريت أرض كذا، فزودتها في المسجد؟ قالوا: نعم. قال: فهل علمتم أن أحداً منع فيه الصلاة من قبلي؟ ثم قال: أنشدكم الله أتعلمون أن النبي ﷺ قال عني كذا وكذا الأشياء عددها في مآثره، فأثرت مقالته في كثير منهم حتى قالوا مهلاً عن أمير المؤمنين، فصرخ بهم شيطان هذه الفتنة لعله مكر به وبكم، فازدادوا عتواً. وخرجت أم المؤمنين عائشة حاجة وقد سئمت المقام بالمدينة مع هذه الفتن، وطلبت من ابن أخيها محمد بن أبي بكر أن يتبعها فأبى لأنه كان من المنحرفين عن عثمان، فقال له حنظلة الكاتب: تستتبعك أم المؤمنين ولا تتبعها، ثم تتبع ذؤبان العرب إلى ما لا يحل، وإن هذا الأمر إن صار إلى التغالب غلبك عليه بنو عبد مناف وأمر عثمان عبد الله بن عباس أن يحج بالناس فقال: قتال هؤلاء أحب إليَّ من الحج، فعزم

(١) الغلس: الليل، وهي الظلمة إذا اختلطت بضوء الصباح.